هل نرث الملكوت بالأعمال ؟!

بحث حول آية : " رثوا الملكوت .. لأني جعت فأطعمتموني .. "
(متى 35:25)

" فَيُقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنِ الْيَسَارِ.. "!

جون يونان

شبهة : بالأعمال !

شبهة شهيرة يعرضها القائلون بالخلاص على اساس الأعمال الصالحة ، اذ يقتبسون من اقوال المسيح تبارك وتعالى الواردة في انجيل متى الرسول اصحاح 25 عن الذين سيخدمون " **اخوته الاصاغر** " ممن آمنوا به في فترة الضيقة العظيمة. اذ وصف الرب أعمالهم الصالحة المقدمة لاخوته الاصاغر كأنها مقدمة اليه شخصياً من غذاء وكساء وايواء ..

فيستنتج اصحاب نظرية الخلاص بالاعمال بأن تلك الاعمال قد أورثت فاعليها الملكوت .. بقول الرب :

" رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ. **لأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَآوَيْتُمُونِي. عُرْيَانًا فَكَسَوْتُمُونِي. مَرِيضًا فَزُرْتُمُونِي. مَحْبُوسًا فَأَتَيْتُمْ إِلَيَّ** .." ! (متى 25:35)

فيقولون انظروا لقد خلصوا وورثوا الملكوت نتيجة أعمالهم الصالحة !

جوابنا بنعمة الرب القدير :

المحور الأول : اثبات ان النص يتعلق بمؤمنين أبرار خلصوا بإيمانهم!

المحور الثاني : ذات الأعمال قدمت للمسيح حرفياً نتيجة الإيمان!

المحور الثالث : الخلاص بالإيمان في إنجيل متى !

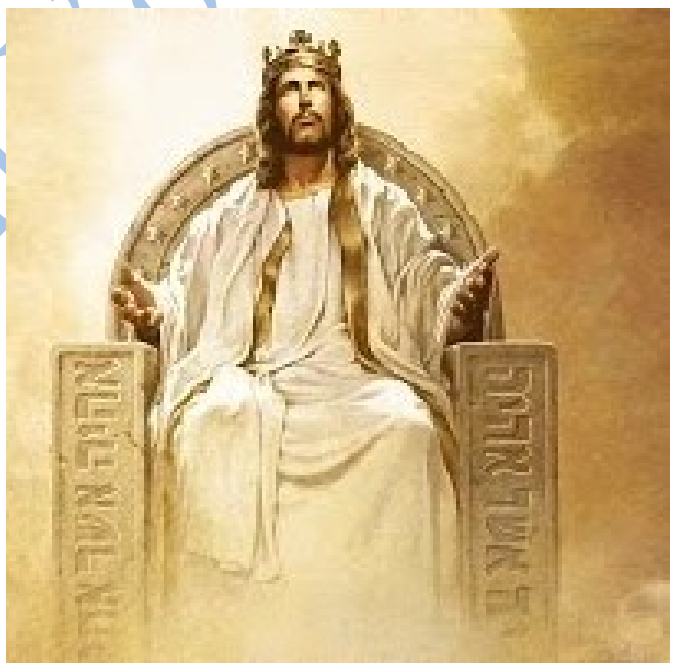

" فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ " !

John Youhanan

المحور الأول : اثبات ان النص يتعلق بمؤمنين أبرار خلصوا بإيمانهم!

لنقرأ النص المقدس كاملاً :

" وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ.
وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ،
فَيُقِيمُ **الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ** وَالْجِدَاءَ عَنِ الْيَسَارِ.

ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: **تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي**، رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ.
لأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَآوَيْتُمُونِي.
عُرْيَانًا فَكَسَوْتُمُونِي. مَرِيضًا فَزُرْتُمُونِي. مَحْبُوسًا فَأَتَيْتُمْ إِلَيَّ. فَيُجِيبُهُ **الأَبْرَارُ** حِينَئِذٍ قَائِلِينَ: يَا رَبُّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا فَأَطْعَمْنَاكَ، أَوْ عَطْشَانًا فَسَقَيْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ غَرِيبًا فَآوَيْنَاكَ، أَوْ عُرْيَانًا فَكَسَوْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ مَرِيضًا أَوْ مَحْبُوسًا فَأَتَيْنَا إِلَيْكَ؟ فَيُجِيبُ الْمَلِكُ وَيَقُولُ لَهُمْ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ. »ثُمَّ يَقُولُ أَيْضًا لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ، لأَنِّي جُعْتُ فَلَمْ تُطْعِمُونِي. عَطِشْتُ فَلَمْ تَسْقُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَلَمْ تَأْوُونِي. عُرْيَانًا فَلَمْ تَكْسُونِي. مَرِيضًا وَمَحْبُوسًا فَلَمْ تَزُورُونِي. حِينَئِذٍ يُجِيبُونَهُ هُمْ أَيْضًا قَائِلِينَ: يَا رَبُّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا أَوْ عَطْشَانًا أَوْ غَرِيبًا أَوْ عُرْيَانًا أَوْ مَرِيضًا أَوْ مَحْبُوسًا وَلَمْ نَخْدِمْكَ؟ فَيُجِيبُهُمْ قَائِلاً: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ لَمْ تَفْعَلُوهُ بِأَحَدِ هؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ، فَبِي لَمْ تَفْعَلُوا. فَيَمْضِي هؤُلاَءِ إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيٍّ وَالأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ".
(متى 25:31-46)

سنثبت بأن هذا النص لا يتحدث مطلقاً بأن الخلاص ووراثة الملكوت تتم بواسطة الأعمال الصالحة !
والدليل نجده في ذات المقطع الكتابي .. الذي يظهر فيه جلياً بأن الذين قدموا تلك الأعمال كانوا " مؤمنين " اصلاً ، وابراراً وخرافاً للمسيح .. وان أعمالهم الصالحة كانت نتيجة إيمانهم وثمر الروح القدس الذي فيهم.

الصفة الأولى لإيمانهم : انهم خراف !

الدليل : الآية 33:

" .. فَيُقِيمُ **الْخِرَافَ** عَنْ يَمِينِهِ.." !

هذه اول صفة اطلقها الرب على اولئك العاملون الاعمال الحسنة .. انهم **خراف** !
ونسأل : كيف يصير الخروف خروفاً ؟
الجواب : بالولادة! اي بالولادة من خروف .. وليس بعمل ما.
وهكذا المؤمن الحقيقي يصير خروفاً للمسيح بالولادة من فوق من الروح القدس.

دخول الملكوت بالولادة من الله وليس بالأعمال !

يقول رب المجد لرئيس اليهود نيقوديموس :

" أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: **إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللهِ**». قَالَ لَهُ نِيقُودِيمُوسُ: «كَيْفَ يُمْكِنُ الإِنْسَانَ أَنْ يُولَدَ وَهُوَ شَيْخٌ؟ أَلَعَلَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ بَطْنَ أُمِّهِ ثَانِيَةً وَيُولَدَ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: **إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ**. اَلْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ. لاَ تَتَعَجَّبْ أَنِّي قُلْتُ لَكَ: **يَنْبَغِي أَنْ تُولَدُوا مِنْ فَوْقُ**." (يوحنا 3:3-7)

المؤمنون بإسم المسيح يصيرون ابناء الله اذ يولدوا منه بالإيمان :

" وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ **الْمُؤْمِنُونَ** بِاسْمِهِ.

اَلَّذِينَ **وُلِدُوا** لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ، **بَلْ مِنَ اللهِ**." (يوحنا 1:12-13)

فالخروف يصبح خروفاً بالولادة
ووارث الملكوت يصبح بالإيمان ابناً لله بالولادة !

John Youan

بالولادة تصير إبناً لا بالأعمال !

وسؤالي هو: من قام بتعبئة استمارة او طلب رسمي لكي يختار أبيه الذي سيولد منه ؟!
هل هناك ابن ولد من صلب ابيه لأنه قبل مولده قد عمل اعمالاً محددة ؟
الاجابة لا يوجد!
لأن بنوتك من ابيك حدثت لا باعمالك انما بسبب الولادة!

وهكذا انت تولد من الله ابيك ابانا السماوي **(لا باعمالك)** انما بايمانك بابنه فتنال التبني.
وبعد ان تصبح ابناً ستعمل الاعمال التي تثبت بأنك ابنه. لأن الابن يعمل كل ما يرضي ابيه. فيأتي بالمجد لأبيه .. والدليل كلام المسيح الذي قال:

" **فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ** هكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا **أَعْمَالَكُمُ** الْحَسَنَةَ، **وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ** الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ " (متى 5: 16)
الاعمال هي لمجد ابيك .. وليس لكي تجعلك ابناً وتخلص بها. فالعكس هو الصحيح. فأنت تعمل لأنك مؤمن ومن خراف المسيح .

خراف المسيح هم فقط المؤمنين به :

" وَلكِنَّكُمْ لَسْتُمْ **تُؤْمِنُونَ** لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنْ **خِرَافِي**، كَمَا قُلْتُ لَكُمْ " (يوحنا 10:26)

وبما ان المؤمن هو خروف فإنه يثمر اعمالاً صالحة، سالكاً وتابعاً اعمال مخلصه الراعي الصالح ، وليس لأن اعماله الصالحة صيرته خروفاً !!

خراف المسيح تسمع صوته وتتبعه :

" لِهذَا يَفْتَحُ الْبَوَّابُ، **وَالْخِرَافُ تَسْمَعُ صَوْتَهُ**، فَيَدْعُو خِرَافَهُ الْخَاصَّةَ بِأَسْمَاءٍ وَيُخْرِجُهَا .وَمَتَى أَخْرَجَ خِرَافَهُ الْخَاصَّةَ يَذْهَبُ أَمَامَهَا، **وَالْخِرَافُ تَتْبَعُهُ**، لأَنَّهَا تَعْرِفُ صَوْتَهُ .وَأَمَّا الْغَرِيبُ فَلاَ تَتْبَعُهُ بَلْ تَهْرُبُ مِنْهُ، لأَنَّهَا لاَ تَعْرِفُ صَوْتَ الْغُرَبَاءِ" (يوحنا 10:3-5)

"خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي، وَأَنَا أَعْرِفُهَا **فَتَتْبَعُنِي**." (يوحنا 10:27)

John Youhan جون يوحنا

خراف المسيح لها حياة أبدية ولن تهلك اذ خلاصها مضمون:

"**وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى الأَبَدِ**، وَلاَ يَخْطَفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي.
أَبِي الَّذِي أَعْطَانِي إِيَّاهَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْكُلِّ، وَلاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْطَفَ مِنْ يَدِ أَبِي. أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ" (يوحنا 10:28-30)

فهل العاملون في متى 25 قد خلصوا بالاعمال ؟

لا بل خلصوا بالإيمان والسبب : انهم خراف والخراف لا تصبح خرافاً إلا بالولادة .. والولادة من فوق من الله تحدث بالإيمان : " **أي المؤمنون باسمه ... الذين ولدوا .. من الله** " ! (يو 1: 12و13).

فالذين ورثوا الملكوت المعد لهم من الآب .. لم يرثوه بأعمالهم ، انما بولادتهم من فوق ، والسبب :

" إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ **يُولَدُ مِنْ فَوْقُ** لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَى **مَلَكُوتَ اللهِ** " (يوحنا 3:3)

الصفة الثانية لإيمانهم : انهم أبرار !

الدليل : الآية 37 :

" .. فَيُجِيبُهُ **الأَبْرَارُ** حِينَئِذٍ قَائِلِينَ: يَا رَبُّ..." !

وكيف يتبرر الإنسان ويحصل على البر ؟!

تعليم الكتاب المقدس واضح بهذا الشأن .. اذ يتبرر الإنسان بالإيمان!

مثال ابراهيم : " **فَآمَنَ** بِالرَّبِّ فَحَسِبَهُ لَهُ **بِرًّا**. " (التكوين 6:15)

ويشرح الرسول بولس هذا بوحي الروح القدس قائلاً : " .. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ قَدْ تَبَرَّرَ بِالأَعْمَالِ فَلَهُ فَخْرٌ، وَلكِنْ لَيْسَ لَدَى اللهِ .لأَنَّهُ مَاذَا يَقُولُ الْكِتَابُ؟ **فَآمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللهِ فَحُسِبَ لَهُ بِرًّا**.". (رومية 1:4-3)

فالبر لا يحصل عليه بالأعمال ، انما بالإيمان والدليل ابراهيم من العهد القديم .

وهكذا كل مؤمن يتبرر بالايمان :

" فَإِذْ **قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ** لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (رومية 1:5)

ولا يتبرر بأعمال :

" إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ **لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ** النَّامُوسِ، **بَلْ بِإِيمَانِ** يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضًا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، **لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ لاَ بِأَعْمَالِ** النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا " (غلاطية 16:2)

فهؤلاء الذين قدموا الاعمال للمسيح عن طريق اخوته الاصاغر وصفهم الرب انهم " **الأبرار** " ، وهذه لا يوصف بها إلا المؤمنين!

ولو كان ابراهيم تبرر بالاعمال فله فخر ولكن ليس لدى الله هكذا هؤلاء الخراف لو تبرروا باعمالهم التي قدموها للاخوة الاصاغر لكان لهم فخر إنما ليس عند الله !

لكنهم كانوا ابراراً بالإيمان مثل ابراهيم ابوهم بالايمان . وقد باركهم المسيح واعتبرهم " **مباركي أبي** " ..

والسبب يحدده لنا الوحي المقدس :

John Youan جون يوان

" إِذًا الَّذِينَ **هُمْ مِنَ الإِيمَانِ يَتَبَارَكُونَ** مَعَ إِبْرَاهِيمَ الْمُؤْمِنِ " (غلاطية 9:3).
فهم " مباركي أبي " لماذا ؟ لأنهم مؤمنون مثل ابراهيم المؤمن الذي تبرر بالايمان !

البر أمام اللّه والبر أمام الناس !

وكما تبرر ابراهيم **بالايمان** امام **الله** ! (رومية 3:4)
تبرر بعد ذلك **بالاعمال** امام **الناس** ! (يعقوب 21:2)

وهكذا هؤلاء الابرار الذين خدموا الاخوة الاصاغر .. فكما تبرروا **بالإيمان** وصاروا خراف المسيح ، متبررين بدمه أمام الله !
هكذا تبرروا بعد ذلك أمام الناس بل أمام جميع الشعوب **بأعمالهم** التي سردها المسيح امام الجميع علناً !

فإيمانهم الذي تباركوا به ، اثمر منهم الاعمال ، وهذه الاعمال مدحها المسيح أمام بقية الشعوب ، لأن الاعمال تبرهن وجود الإيمان الحقيقي لكونها ظاهرة ومنظورة ، انما دخول الملكوت سواء الارضي أو السماوي لا يحدث إلا بالإيمان القلبي.

الخلاص بالنعمة .. لا بالأعمال !

فلندرس معاً هذه الايات المتتابعة 8 و 9 و 10 من الاصحاح الثاني من رسالة أفسس :

" **لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ**. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ " (أفسس 2: 8)

الخلاص بالنعمة = من جهة الله نعمة وعطية !

الخلاص بالإيمان = من جهة الإنسان ايمان !

ولو قرأت الآية اللي بعدها (عدد 9) .. ستقرأ:

"**لَيْسَ مِنْ أَعْمَال** كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ".

وليس للأعمال أي دور في خلاصنا فهي نتيجة للخلاص وليست سببا للخلاص ، والدليل الاية التالية:

" **لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ**، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَال صَالِحَةٍ، **قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا**." (أفسس 2 : 10)

فايمانك وحده، وبمن ؟ بالمسيح! الذي يعطيك البر هو الذي سيحسب لك براً. ما رأيك بهذه الاية المعبرة:

" **وَأَمَّا الَّذِي لاَ يَعْمَلُ، وَلكِنْ يُؤْمِنُ** بِالَّذِي يُبَرِّرُ الْفَاجِرَ، **فَإِيمَانُهُ يُحْسَبُ لَهُ بِرًّا** " (رومية 4: 5)

انتبهت لعبارة "**الذي لا يعمل**" ؟ لكن " **يؤمن بالذي يبرر** " فايمانه يحسب براً. وايضاً قوله :

"إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ **الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَال** النَّامُوسِ، **بَلْ بِإِيمَانِ** يَسُوعَ الْمَسِيحِ .." (غلاطية 16:2)

كيف خلص لص الفردوس (؟!)

فاللص المصلوب آمن بالمسيح رباً طالباً منه الملكوت ، ولم يعمل شيئاً ، ولا كان بمقدوره ان يحرك احدى

John Youan يوحنا

يديه ليعمل بها لان المسامير كانت مغروزة فيها .. انما خلص بإيمانه من قلبه وفمه !
وسمع الوعد مباشرة من فم السيد : " الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: **إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ**"
(لوقا 43:23).
فالخلاص لا يحتاج منك اعمال لتخلص انما قلبك وفمك :

" لأَنَّكَ إِنِ **اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ** بِالرَّبِّ يَسُوعَ، **وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ** أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، **خَلَصْتَ**" (رومية 9:10).
هل بهذه السهولة ؟ نعم ..
لأن : " .. **اَلْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ**» أَيْ كَلِمَةُ الإِيمَانِ الَّتِي نَكْرِزُ بِهَا" (رومية 8:10).
فكلمة الايمان الذي يخلصك قريبة منك جداً .. ولا يوجد شيء أقرب اليك من فمك وقلبك!
فلا تحتاج " لأيدي " لتقوم بأعمال صالحة تخلصك .. انما لفم وقلب .

فلا تحتاج ان تسأل هذا السؤال: **ماذا أعمل من عمل صالح لأخلص** ؟!

سؤال السجان .. !

" .. **مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَ لِكَيْ أَخْلُصَ**؟" (اعمال 30:16)
هل اقترح عليه بولس وسيلا القيام بأعمال صالحة مثل اطعام الجياع والعطاش وايواء الغرباء او القيام بطقوس دينية ؟

بل فقط : " فَقَالاَ: «**آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ** أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ»." (اع 31:16).

فالخلاص رحمة من الرب وليس بالاعمال !

" وَلكِنْ حِينَ ظَهَرَ لُطْفُ مُخَلِّصِنَا اللهِ وَإِحْسَانُهُ **لاَ بِأَعْمَال** فِي بِرّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، **بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي** وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، الَّذِي سَكَبَهُ بِغِنًى عَلَيْنَا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مُخَلِّصِنَا."
(تيطس 3:4-6)
هل قرأت قول الوحي : "لاَ بِأَعْمَال فِي بِرّ عَمِلْنَاهَا .." !! نفي تام لأي امكانية خلاص بالأعمال .. لأن الخلاص رحمة واحسان من الله ويعطى بالميلاد الثاني من الروح القدس بالولادة الجديدة من فوق!

فالخلاص رحمة .. وكذلك هو نعمة !

John Youan جون يونان

الخلاص نعمة من الرب وليس من عملك !

والنعمة هدية .. وليست أجرة على عمل قمت به.

" **فَإِنْ كَانَ بِالنِّعْمَةِ فَلَيْسَ بَعْدُ بِالأَعْمَالِ**، وَإِلاَّ فَلَيْسَتِ النِّعْمَةُ بَعْدُ نِعْمَةً. **وَإِنْ كَانَ بِالأَعْمَالِ فَلَيْسَ بَعْدُ نِعْمَةً**، وَإِلاَّ فَالْعَمَلُ لاَ يَكُونُ بَعْدُ عَمَلاً " (رومية 11: 6)

الخلاص بأعمال الناس غير مستطاع !

هذا هو تعليم الرب يسوع الواضح بأن الإنسان لا يستطيع ان يخلص نفسه بأعماله وبره الذاتي أو غناه المادي.. فعندما طرح عليه تلاميذه السؤال الخطير : " .. **إِذًا مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْلُصَ**؟"

أجابهم الرب : " فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «**هذَا عِنْدَ النَّاسِ غَيْرُ مُسْتَطَاعٍ**، وَلكِنْ **عِنْدَ اللهِ** كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ». (متى 19:25و26)

المعنى : ان الخلاص عند الناس غير مستطاع .. اذ لا يستطيع اي احد من الناس ان يخلص نفسه. لكن الخلاص عند الله مستطاع .. لأن " **لِلرَّبِّ الْخَلاَصُ**" (مزمور 3:8) .

تعبيرات غاية في القوة لنفي الخلاص بالأعمال :

عند الناس غير مستطاع !
وَذلِكَ لَيْسَ مِنكُمْ !
لَيْسَ مِنْ أَعْمَال !
أَمَّا الَّذِي لاَ يَعْمَلُ ..!
فَلَيْسَ بَعْدُ بِالأَعْمَالِ ..!

هل بعد هذه " الليس " واللاءات النافية لأي اعمال بشرية للخلاص ، يسوغ لأحد الزعم بأن الأعمال تخلصه وتورثه الملكوت ...؟!

John Youan جون يوان

المحور الثاني : ذات الأعمال قدمت للمسيح حرفياً نتيجة الإيمان!

يسرد لنا وحي الإنجيل بأن الرب يسوع المسيح اثناء حياته وخدمته على الارض قد تعرض لهذه الاحتياجات: **جاع وعطش وتغرب وتعرى ومرض وحبس** ، وقد سدد له المؤمنون هذه الخدمات بأعمالهم التي كانت نتيجة إيمانهم .
فكل تلك الاعمال التي ذكرها الملك رب المجد يسوع في (متى 25) والتي تقدم لاخوته الصغار باسمه، قدمها اليه حرفياً **المؤمنون** .. الذين تم مديح " **إيمانهم** " وليس عملهم !!

1) لأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي

أول من اطعمت المسيح كانت أمه مريم .. وكانت مؤمنة قبل ان تعمل ، وقبل ان تطعم المسيح! وقد تم تطويب إيمانها قبل ان يولد المسيح وقبل اطعامه :

" فَطُوبَى لِلَّتِي **آمَنَتْ** أَنْ يَتِمَّ مَا قِيلَ لَهَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ" (لوقا 45:1)

وحين اشتهى المسيح ان يأكل الفصح مع تلاميذه ..

" قَالَ لَهُمْ : شَهْوَةً **اشْتَهَيْتُ أَنْ آكُلَ** هذَا الْفِصْحَ مَعَكُمْ قَبْلَ أَنْ أَتَأَلَّمَ" (لوقا 15:22)

قام تلاميذه باعداد كل ما يلزم للفصح ، وتلك هي (الأعمال) التي اطعموا بها المسيح ..اذ وقعت بعد إيمانهم!

اذ قبل ان يعملوا له اي شيء .. كانوا مؤمنين به :

" هذِهِ بِدَايَةُ الآيَاتِ فَعَلَهَا يَسُوعُ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَأَظْهَرَ مَجْدَهُ، **فَآمَنَ بِهِ تَلاَمِيذُهُ** " (يوحنا 11:2)

John Younan جون يونان

2) عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي

المسيح عطش فسقته السامرية ايماناً !

المرأة السامرية طلب منها المسيح ماءاً ليشرب " **أَعْطِينِي لأَشْرَبَ** " (يوحنا 4:7) فلم تعطه انما آمنت به ثم شهدت عنه لأهل مدينتها فآمنوا مثلها (يو 4:39).

فهل خلصت السامرية بالايمان أم بالعمل (الماء) الذي طلب المسيح شربه ؟!

المرأة الخاطئة قدمت للمسيح الاعمال لكن ايمانها خلصها !

" ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الْمَرْأَةِ وَقَالَ لِسِمْعَانَ» :أَتَنْظُرُ هذِهِ الْمَرْأَةَ؟ إِنِّي دَخَلْتُ بَيْتَكَ، **وَمَاءً لأَجْلِ رِجْلَيَّ لَمْ تُعْطِ**. وَأَمَّا هِيَ فَقَدْ غَسَلَتْ رِجْلَيَّ بِالدُّمُوعِ وَمَسَحَتْهُمَا بِشَعْرِ رَأْسِهَا.

قُبْلَةً لَمْ تُقَبِّلْنِي، وَأَمَّا هِيَ فَمُنْذُ دَخَلْتُ لَمْ تَكُفَّ عَنْ تَقْبِيلِ رِجْلَيَّ.

بِزَيْتٍ لَمْ تَدْهُنْ رَأْسِي، وَأَمَّا هِيَ فَقَدْ دَهَنَتْ بِالطِّيبِ رِجْلَيَّ.

مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَقُولُ لَكَ: قَدْ غُفِرَتْ خَطَايَاهَا الْكَثِيرَةُ، لأَنَّهَا أَحَبَّتْ كَثِيرًا. وَالَّذِي يُغْفَرُ لَهُ قَلِيلٌ يُحِبُّ قَلِيلاً.«

ثُمَّ قَالَ لَهَا: «مَغْفُورَةٌ لَكِ خَطَايَاكِ.« فَابْتَدَأَ الْمُتَّكِئُونَ مَعَهُ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ: «مَنْ هذَا الَّذِي يَغْفِرُ خَطَايَا أَيْضًا؟.« فَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «**إِيمَانُكِ قَدْ خَلَّصَكِ**، اِذْهَبِي بِسَلاَمٍ" . (لوقا 7:44-50)

ماء لاجل رجلي لم تعط !

قبلة لم تقبلني !

بزيت لم تدهن رأسي !

كلها اعمال اولية ينتظرها المسيح .. لكن " **الإيمان** " قدم له اكثر عبر عمل تلك المرأة :

ـ غسلت رجليّ بالدموع !

ـ لم تكف عن تقبيل رجليّ

ـ دهنت بالطيب رجليّ !

هل هذه الأعمال كانت سبب خلاص هذه المرأة الخاطئة ؟

هل قال المسيح : عملك هذا خلصك ، ام : " **إِيمَانُكِ قَدْ خَلَّصَكِ، اِذْهَبِي بِسَلاَمٍ** " (لوقا 7: 50).

3) كُنْتُ غَرِيبًا فَآوَيْتُمُونِي

المسيح كان غريباً فآواه زكا ابن ابراهيم بالإيمان !

" ثُمَّ دَخَلَ وَاجْتَازَ فِي أَرِيحَا .وَإِذَا رَجُلٌ اسْمُهُ **زَكَّا**، وَهُوَ رَئِيسٌ لِلْعَشَّارِينَ وَكَانَ غَنِيًّا، **وَطَلَبَ أَنْ يَرَى يَسُوعَ** مَنْ هُوَ، وَلَمْ يَقْدِرْ مِنَ الْجَمْعِ، لأَنَّهُ كَانَ قَصِيرَ الْقَامَةِ .فَرَكَضَ مُتَقَدِّمًا وَصَعِدَ إِلَى جُمَّيْزَةٍ لِكَيْ يَرَاهُ، لأَنَّهُ كَانَ مُزْمِعًا أَنْ يَمُرَّ مِنْ هُنَاكَ .فَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى الْمَكَانِ، نَظَرَ إِلَى فَوْقُ فَرَآهُ، وَقَالَ لَهُ: «يَا زَكَّا، أَسْرِعْ وَانْزِلْ، لأَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَمْكُثَ الْيَوْمَ فِي بَيْتِكَ .«**فَأَسْرَعَ وَنَزَلَ وَقَبِلَهُ فَرِحًا** .فَلَمَّا رَأَى الْجَمِيعُ ذلِكَ تَذَمَّرُوا قَائِلِينَ: «إِنَّهُ دَخَلَ لِيَبِيتَ عِنْدَ رَجُل خَاطِئٍ .«فَوَقَفَ زَكَّا وَقَالَ لِلرَّبِّ: «هَا أَنَا يَا رَبُّ أُعْطِي نِصْفَ أَمْوَالِي لِلْمَسَاكِينِ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ وَشَيْتُ بِأَحَدٍ أَرُدُّ أَرْبَعَةَ أَضْعَافٍ .«فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: الْيَوْمَ حَصَلَ خَلاَصٌ لِهذَا الْبَيْتِ، **إِذْ هُوَ أَيْضًا ابْنُ إِبْرَاهِيمَ**، لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ." (لوقا 19:1-10)

ما معنى : " إِذْ هُوَ أَيْضًا ابْنُ إِبْرَاهِيمَ " ؟

لا يقصد به الرب انه ابن ابراهيم بالجسد والنسب لذا فيخلص :

" .. **لاَ لأَنَّهُمْ مِنْ نَسْلِ إِبْرَاهِيمَ هُمْ جَمِيعًا أَوْلاَدٌ.** بَلْ «بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ».

أَيْ لَيْسَ أَوْلاَدُ الْجَسَدِ هُمْ أَوْلاَدَ اللهِ، بَلْ أَوْلاَدُ الْمَوْعِدِ يُحْسَبُونَ نَسْلاً." (رومية 9:7و8)

انما لان زكا ابن ابراهيم المؤمن :

" اعْلَمُوا إِذًا أَنَّ الَّذِينَ هُمْ **مِنَ الإِيمَانِ** أُولئِكَ هُمْ **بَنُو إِبْرَاهِيمَ**" (غلاطية 3:7)

وهو ابنه بالإيمان ، اذ آمن بالمسيح .. بدليل قوله :

" فَأَسْرَعَ وَنَزَلَ **وَقَبِلَهُ** فَرِحًا. " الاية 6

هذا القبول هو قبول الإيمان .. " وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ **قَبِلُوهُ** فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ **الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ**. " (يو1:12).

John Youan

4) عُرْيَانًا فَكَسَوْتُمُونِي

المسيح عروه ، فكسوه بالايمان !

لقد عروا المسيح قبل ان يصلبوه .. لكن الذين كسوا المسيح كان المؤمنون !
وذكر الوحي اثنين هما يوسف الرامي الغني ، ونيقوديموس رئيس لليهود ..
ويوسف قيل عنه انه " يُوسُفَ الَّذِي مِنَ الرَّامَةِ، **وَهُوَ تِلْمِيذٌ يَسُوعَ**" (يو 38:19). وقيل عنه :
"**وَكَانَ هُوَ أَيْضًا يَنْتَظِرُ مَلَكُوتَ اللهِ**"(لوقا 51:23). اي كان مؤمنا به.
ونيقوديموس كلمه الرب عن الولادة الثانية من فوق اذ تتم بالإيمان (يوحنا 3:3) .
وقد اثبت ايمانه بعمله الطيب مع المسيح حين كان عرياناً فكساه.
فالذين كسوا المسيح كانوا مؤمنين اولاً ثم عملوا .
فالايمان اولاً بالمسيح هو الذي يخلص .. ثم يثمر الاعمال .

5) مَرِيضًا فَزُرْتُمُونِي
6) مَحْبُوسًا فَأَتَيْتُمْ إِلَيَّ

المسيح كان مريضاً ومحبوساً على الصليب .. فزاره المؤمنون !
على الصليب اختبر الرب يسوع المرض والحبس .. اذ على الصليب حمل امراضنا ، اذ قال بروح النبوة وهو على الصليب متحدثاً عن المرض الذي اختبره :

" الْعَارُ قَدْ كَسَرَ قَلْبِي **فَمَرِضْتُ** .انْتَظَرْتُ رِقَّةً فَلَمْ تَكُنْ، وَمُعَزِّينَ فَلَمْ أَجِدْ. وَيَجْعَلُونَ فِي طَعَامِي عَلْقَمًا، **وَفِي عَطَشِي يَسْقُونَنِي خَلاًّ**. "(مزمور 20:69و21)

والمؤمنون هم الذين زاروه في هذا الموقف العصيب . اذ تحت الصليب وقف المؤمنون مثل : مريم امه ، اخت امه مريم زوجة كلوبا ، يوحنا بن زبدى ، ومريم المجدلية (يوحنا 25:19).
فزيارتهم واتيانهم اليه (هو عملهم الصالح) الذي هو ثمر (إيمانهم) الذي سبقه وسببه !

John Youman يوحنا يونان

المحور الثالث : الخلاص بالإيمان في إنجيل متى !

الشبهة المطروحة حول الخلاص بالاعمال تم تقديمها من الانجيل بحسب الرسول متى .. فيكون الرد الافضل والتفنيد الكلي للشبهة بالرجوع الى ذات الكتاب والكاتب .. اذ سنقدم النصوص التي تثبت الخلاص بالإيمان من انجيل متى !

غفران الخطايا بالإيمان !

" وَإِذَا مَفْلُوجٌ يُقَدِّمُونَهُ إِلَيْهِ مَطْرُوحًا عَلَى فِرَاشٍ. **فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ إِيمَانَهُمْ** قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: «ثِقْ يَا بُنَيَّ. **مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ** " (متى 2:9)

لم يقل الوحي ان الرب يسوع حين رأى " اعمالهم " غفر .. انما حين رأى " **إيمانهم** " غفر للمفلوج ! فاعمالهم مجرد ثمر لإيمانهم .. فبسبب الإيمان تحصل مغفرة الخطايا !

الشفاء بالإيمان !

" وَإِذَا امْرَأَةٌ نَازِفَةُ دَمٍ مُنْذُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً قَدْ جَاءَتْ مِنْ وَرَائِهِ وَمَسَّتْ هُدْبَ ثَوْبِهِ، لأَنَّهَا قَالَتْ فِي نَفْسِهَا: «إِنْ مَسَسْتُ ثَوْبَهُ فَقَطْ شُفِيتُ». فَالْتَفَتَ يَسُوعُ وَأَبْصَرَهَا، فَقَالَ: «**ثِقِي يَا ابْنَةُ، إِيمَانُكِ قَدْ شَفَاكِ**». فَشُفِيَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ." (متى 20:9-22)

فالمرأة عملت ، اذ جاءت من وراء المسيح ومست ثوبه .. لكن المسيح نسب شفاءها للإيمان : " ثِقِي يَا ابْنَةُ، **إِيمَانُكِ** قَدْ شَفَاكِ" .. وليس الى "**عمل**" لمس ثوبه !

John Youman جون يونان

النور بالإيمان !

" وَفِيمَا يَسُوعُ مُجْتَازٌ مِنْ هُنَاكَ، تَبِعَهُ أَعْمَيَانِ يَصْرُخَانِ وَيَقُولاَنِ: «ارْحَمْنَا يَا ابْنَ دَاوُدَ!».

وَلَمَّا جَاءَ إِلَى الْبَيْتِ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ الأَعْمَيَانِ، فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ: «**أَتُؤْمِنَانِ** أَنِّي أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ هذَا؟» قَالاَ لَهُ: «نَعَمْ، يَا سَيِّدُ!». حِينَئِذٍ لَمَسَ أَعْيُنَهُمَا قَائِلاً: «**بِحَسَبِ إِيمَانِكُمَا لِيَكُنْ لَكُمَا**». **فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا**. فَانْتَهَرَهُمَا يَسُوعُ قَائِلاً: «انْظُرَا، لاَ يَعْلَمْ أَحَدٌ!»" **(متى 9:27-30)**

الخلاص من الشرير بالإيمان !

حين عجز التلاميذ عن اخراج شيطان من غلام .. قدم الرب السبب وهو عدم الإيمان !

" ثُمَّ تَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ إِلَى يَسُوعَ عَلَى انْفِرَادٍ وَقَالُوا: «لِمَاذَا لَمْ نَقْدِرْ نَحْنُ أَنْ نُخْرِجَهُ؟»

فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لِعَدَمِ إِيمَانِكُمْ. فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ** مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِلُ، وَلاَ يَكُونُ شَيْءٌ غَيْرُ مُمْكِنٍ لَدَيْكُمْ." **(متى 17:19-20)**

وحين طلبت المرأة الكنعانية ان يشفي المسيح ابنتها من الشيطان .. مدح المسيح " إيمانها " ! وليس عملها المتمثل في المجيء اليه والاصرار على الطلب منه .. انما طوب ايمانها !

" حِينَئِذٍ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ، **عَظِيمٌ إِيمَانُكِ** !لِيَكُنْ لَكِ كَمَا تُرِيدِينَ». فَشُفِيَتِ ابْنَتُهَا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ" **(متى 15:28).**

غفران الخطايا ... بالإيمان !
الشفاء الجسدي والروحي .. بالإيمان !
النور والاستنارة الروحية .. بالإيمان !
الخلاص من الشرير .. بالإيمان !

John Youhan يوحنا

كل هذه سردها الوحي المقدس من انجيل متى ، وكلها اعمال قدمت لكن المدح والتطويب كان موجهاً " للإيمان "، لأن الخلاص هو بالنعمة ، وما عليك سوى ان تقبل وتؤمن .

سؤال للختام :

هل من المعقول ان عمل المسيح الخلاصي محتاج الى أعمالي وأعمالك المحدودة لكي نساعده على خلاصنا ؟

هل المسيح (سلم يعقوب الحقيقي) الواصل من السماء والمغروس في الارض ، يحتاج الى سلم آخر نأتي به ونسنده من الجانب ونصعد عليه باعمالنا المحدودة؟

صدقني عزيزي القارئ .. كل اعمالنا الصالحة لو اجتمعت معاً وكانت بعضها لبعض ظهيراً ، فلن تقدر ان تكفر عن خطية واحدة ضد الله ..!
لن يمحي الخطيئة سوى النعمة التي يقدمها الرب من علاه ، وتقبلها بالايمان ..

وتذكر انك لم تعمل شيئاً لكي تولد ويكتب اسمك كابن في شهادة الميلاد ، كذلك لن تعمل شيئاً لكي تولد ولادة ثانية من الله ويكتب اسمك في سفر الحياة !!

جون يونان John Youan

جون يونان John Youan